مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ٤٠، خريف ١٣٩٥ هـ. ش/ ٢٠١٦ م؛ صص ٧٨-٥٩

الترجمةُ عندَ الأدباء والبلاغيين الفرس القدماء

محمد رحيمي خويگاني[١*]، سيدمحمدرضا ابن‌الرسول[٢]، نرگس گنجي[٣]

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

٢. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

٣. أستاذة مشاركة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أصفهان

تاريخ استلام البحث: ٩٣/٠٨/٠١ تاريخ قبول البحث: ٩٤/١١/٠٤

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على آراء القدماء الفرس في الترجمة بين العربية والفارسية؛ من هذا المنطلق، يتناول البحث في ضوء المنهج التحليلي-التاريخي، آراء الأدباء والبلاغيين الفرس حول الترجمة راجياً تسليط الضوء على جوانب تنظيرية وتطبيقية لها؛ ومما توصَّل إليهِ البَحث هو أنَّ التَّرجمةَ كانت تعتبر تقنيّة هامّة وأرضية خصبة لإظهار البراعات الأدبية واللغوية عند الأدباء القدماء. ونظرا إلى هذه الأهمية أدرجها البلاغيون بدايةً في كتب البلاغة من غير تحديدٍ لمكانتها. هل هي من البديع أو البيان أو المعاني . ولكنّها صارت نوعاً بديعياً فيما بعد كما اعتبرت نوعاً من الملمّع ولكنّها انتقلت أخيرا إلى قسم توابع البلاغة على أيدي بعض البلاغيين الفرس.

الكلمات الرئيسة: الفارسية؛ العربية؛ الترجمة؛ الأدباء القدماء؛ البلاغة الفارسية.

* **الكاتب المسؤول** Rahimim65@gmail.com

١. المقدمة

كانت الترجمة ولاتزال تُعتبر وليدة شرعية للظاهرة اللغوية لدى البشر وضرورة تمظهرت إثر تطوّر اللغات المختلفة العالمية بعد أن انتشر أبناء آدمَ في مختلف أنحاء العالم وأخذ كلٌّ منهم لغة تختلف عن لغة الآخرين، فبرزت الترجمة كضرورة يجنح إليها الناس للتواصل الثقافي والتعايش الإنساني وكحاجة ظلّت تتزايد بتطوّر المجتمعات، ومستجدّاتها العصرية. هذا ونرى الترجمة لاتزال تعمل كأفضل حلٍّ لمشكلة تعدّد اللغات، والثقافات، وتنوعّها كما تحمل مهمّة إيجاد التفاهم والتعامل فيما بين الآداب المختلفة في زمن تشابكت فيه العلاقات وتداخلت المصالح والمشاعر والأفكار؛ وهي في هذه المهمة كجسر ترتبط به الآداب، والثقافات المختلفة. «الترجمة هي بنت الحضارة، ورفيقتها الدائمة، عبر الزمان والمكان، إنها النافذة التي تفتحُها الشعوب المختلفة لتستنير بنور غيرها» (العيسى، ١٩٩٩م: ١٠).

يتأسّس هذا البحث على ضرورة دراسة آراء القدماء الفرس حول الترجمة وأهمية تبيين ما عندهم من النظريات الترجمية بوصفها تراثا علميا ضخماً لا يحقّ لنا أن نتغافل عنه؛ كما يسعى عبر المنهج التحليلي ـ التاريخي أن يلقي الضوء على تلقي القدماء عن مصطلح الترجمة ومصاديقها في الكتب الأدبية، والبلاغية.

فيما يخصّ بسابقة البحث تجدرُ بنا الإشارة إلى أنّ مسألةَ نظريات الترجمة القديمة لم تلفت انتباه الدارسين حتى الآن ـ حسب ما ندري ـ ولكنّ هناك مقالة للباحث «رحمان مشتاق مهر» باسم «تلقّي قدماء از ترجمه ادبي / الترجمة الأدبية عند القدماء» حيث تناول باختصار معنى ما يَعني به الكتّاب القدماء من مصطلح الترجمة وبيّن أغراضهم للترجمة الأدبية، لم يتطّرق البحث بالترجمة المنظومة والبلاغية قطّ واكتفى بدراسة مفهوم الترجمة عند بعض الكتّاب المترجمين مثل نصر الّله منشي، والوراويني (مشتاق مهر، ١٣٧٩: ١٠٣-١١٢).

٢. الترجمةُ عند الأدباء القدماء

يسعى البحث هنا إلى تقديم صورة واضحة عن أهمية الترجمة عند الأدباء القدماء، الصورة التي تتمثّل في كتب التراجم وكتب الأدب التراثية؛ فالباحث في هذه الكتب يجد نماذج كثيرة لترجمة

الشعر، شعراً من العربية إلى الفارسية، أو العكس كما يواجه آراء قيمة في الترجمة تبيّن بوضوح مدى اهتمام الفرس بترجمة الأدب عامة، وترجمة الشعر على وجه الخصوص.

لعلّ «تفسير أبي الفتوح الرازي» من أقدم ما توجد فيه آراء في ترجمة الشعر؛ يقول أبو الفتوح بعد أن ذكر البيت العربي التالي:

وبعضُ الحِلمِ عند الجهلِ للذّلّةِ إذعانُ وفي الشَرِّ نَجاةٌ حينَ لاتُنجيكَ إحسانُ

وترجمته للشاعر الفارسي «عنصري» (٣٥٠-٤٣١هـ.ق):

و بهره بردباری نزد نادانی بود خواری و اندر بَد بود رستن چو نرهاند نکوکاری

«يقال إنه ترجم عنصري البيت ولم يقدّم لفظاً ولم يؤخر!» (ابوالفتوح الرازي، د.ت، ج٦: ١٦٨). ومراده من هذا القول، العناية ببنية اللغة الأصلية والتقيّد بحفظ ترتيب الألفاظ العربية، وهذا هو المنهج الأعلى في الترجمة آنذاك ومعلوم أن الرازي استحسن الترجمة وأعجب بها. الطريف أننا نجد أمثلة كثيرة في تفسير أبي الفتوح لترجمة الشعر شعراً بسبب كثرة استحسانه هذه الترجمات ومثلا ترجمة هذين البيتين لصاحب بن عبّاد (لايوجد البيتان في ديوان الشاعر):

ولَمّا عَلِمْتُ بِما قد جَنيتُ وأَشْفَقْتُ مِن سَخَطِ العالِمِ

نَقَشْتُ شَفيعي عَلَى خاتَمي إماماً تَصَدَّقَ بالْخاتَمِ

والترجمة لشاعر مجهول:

چون جرم خویش دیدم و ترسیدم از خدا راندم بسی ز دیده به رخسار بر دموع

نام شفیع خود را به نگین بر نوشتم آنک انگشتریّ خویش ببخشید در رکوع!

والترجمة حسنة جيدة ذات رونق وبهاء، واستحسنها الرازي (*المصدر نفسه*، ج٦: ٢٥).

تعتبر يتيمة الدّهر للثعالبي من أهمّ المصادر لدراسة مدى اهتمام الفرس بالترجمة المنظومة؛ تحتوي يتيمة على الكثير من أبيات مترجمة من الفارسية إلى العربية أو العكس، وكأنّ ترجمة الشعر كانت فناً يتناوله الشعراء. يقول هو عن أَبِي مَنْصُور بن أبي عَليّ الْكَاتِب هو «من آداب الْكُتاب بنيسابور وأعرفهم بالرسوم وَله خطّ حسن وَشعر كتابي كَقَوْلِه فِي تَرْجَمَة شعر فَارسي حَيْثُ قَالَ»:

لَيْسَ كل الَّذِي انتَضَى مِن دَوَاةٍ قَلما بَالغُ العُلى بالأَداةِ

إِنَّ حمْلَ الْعَصَا لغَيرِ بَديعٍ قَلبهَا حَيَّةٌ من المُعجِزاتِ

وأصله الفارسي[1]:

نـــه هركـــو قلـــم برگرفـــت از دوا شـــفا كـــرد دانـــد جهـــان را ز دا

عَصـــا برگـــرفتن نـــه معجـــز بـــود همـــى اژدهـــا كـــرد بايـــد عَصـــا

(الثعالبي، ١٩٨٣م، ج٥: ٢٠٧)

أما الأمير الطاهر بن الفضل[2] فترجم الأبيات التالية لسيف الدولة الحمداني التي ذكرها «الثعالبي» في كتابه:

وســـاقٍ صَـــبيحٍ للصَّـــبوحِ دَعَوتُـــه فَقـــامَ وفي أَجْفانِـــه سِـــنَةُ الغَمْـــضِ

وَقَـــد نُشِـــرَتْ أيـــدي النُّجـــومِ مَطارِفـــاً عَلَـــى الجـــودِ كنّـــا والحَواشـــي عَلَـــى الْأَرْضِ

يُطَرِّزُهـــا قَـــوسُ الغَمـــامِ بِأَصْـــفَرَ مُصَـــبَّغَةٍ والـــبَعْضُ أَقْصَـــرُ مِـــن بَعْـــضِ

(الثعالبي، ج١: ٥٣)

ويقول العوفي: «وصلت هذه الأبيات إلى الأمير الطاهر بن الفضل، وترجم كلَّ بيت ببيت فارسي»:

آن ساقی مه روی صبوحی بر مـن خـورد از خواب دو چشمش چـو دو تـا نـرگس

وان جام می اندر کف او هـم چـو ستاره نـاخورده یکـی جـام دگـر داده دمـادم

وان میغ جنوبی چو یکی مطرف خـز بـود دامن به زمین بر زده هم چون شب او هـم

بر بسته هوا چـون کمـری قـوس قـزح را از اصـفر و از احمـر و از ابـیض مغلـم

گویی که دو سه پیرهنت از دو سـه گونـه وز دامـن هـر یـک ز دگـر پـارککی کـم!

(عوفي، ١٣٨٩، ج١: ٢٨)

فضلاً عن اليتيمة نشاهد أمثلة كثيرة لترجمة الشعر في كتاب «دمية القصر وعصرة أهل العصر» للحكيم الباخرزي حينما يُترجِم لشعراء بلاد الفارس وخاصة خراسان. يقول مثلا في ترجمته للشاعر النيسابوري «الشيخ علي العثماني»: «قد وَفَقَ طبعُه في نقل الفارسية إلى العربية، توفيقاً ميّزه عن غيره من الفضلاء، وحيل بينه وبين سواه من الشعراء» (الباخرزي، ١٤١٤ق: ١٠١٤) ويذكر أمثلة لترجماته:

١. لم أعرف قائله.

٢. كان هو من أمراء چغانين ومن أدباء عصره ترجم له العوفي في كتابه ج١ ص ٢٠.

خط آوردی رواست بر روی چو ماه خوش‌تر گشتی از آنچه بودی صد راه
در آرزوی خطّ تو خوبان سپاه بر روی همی کشند خط‌های سیاه[1]

(فرخی سیستاني، ١٣٨٠: ٤٤٨)

والترجمة العربية:

عَذَرتَ يا مَن وَجهُهُ قَد عَذَّر المعهودا
يحسُدُكَ الصّباحُ مُذْ أريتَهُ الخُدودا
تَخُطُّ في خُدودِها الـ بيضِ خطوطاً سودا

أو ترجمته للأبيات التالية:

آنجا که نیابد نابد پری گویی[2] وآنجا که نیابد از زمین بر رویی
عاشق کشی و مراد عاشق جویی اینت خوشی و ظریفی و خوش‌خویی

والترجمة العربية:

تُحجِّبُ في وَقْتِ الحِجابِ فَلا تَرَى وتُنْبِتُ في وَقتِ اللِّقاءِ مِن الأَرْضِ
وتُصمي الموالي ثُمَّ تَبغي مرادَهُم وذا غايةٍ في الظّرف والخُلْقِ المُرضي

(*المصدر نفسه*: ١٠١٧)

وأيضا يقول: «أنشدني أبو إبراهيم بن أبي أسعد المقّريّ له [القاضي أبو القاسم عبدالعزيز بن محمد الطّبسيّ]، في ترجمة البيتين بالفارسيّة»:

گفتی که برو برابرم چه نشینی اینک رفتم چرا چنین غمگینی؟
چون بفروشی بتا ستور زینی بر بسته بر آخُورِ دگر کس بینی

وقال:

وأنتَ الّذي أَبْعَدْتَني إذْ رَأَيْتَني وها أَنَا ذا غادٍ فَما لَكَ تَحْزَنُ؟
إذا أنتَ بِعْتَ اليومَ مهراً لهزله تراه على آريّ غَيرِكَ يَسمُنُ

(الباخرزي، ١٤١٤ق، ج٢١ :٤٦٨)

١. في دمية القصر «خوبان سياه» وفي الديوان «خوبان سپاه» ويبدو أنه الأفضل والأصح معنى.
٢. هناك مشكلة في الوزن والمعنى.

لا تثبت هذه الأمثلة أكثر مما تثبت تفشّي ترجمة الشعر بين الفارسية، والعربية و«إمكانها» في القرون الإسلامية الأولى؛ حيث كان الأدباء يمتلكون ناصية الأدب ويُتقنون اللغتين العربية، والفارسية وكانت لديهم القدرات الترجمية فترجموا الشعر وأحسنوا ترجمته.

هذا ويعتقد «أبو القاسم حبيب اللهي» بأنّ ترجمة الشعر في القرنين الرابع والخامس كانت شائعة ولكنها ضعفت في القرون التالية (١٣٤٦: ١٤٧) ولعلّ السبب يعود أولاً إلى أنّ الفرس أحسّوا بحاجة ماسة في ترجمة الشعر العربي في هذين القرنين وكان الشعر الفارسي في بداياته وكانت الترجمة الشعرية نوعاً من التدريب اللغوي وبنية للتأسيس الشعري فيما بعد وثانيا بواسطة كثرة اختلاط العرب مع الفرس ووجود عدد كبير من الشعراء ذوي اللسانين.

مهما يكن من الأمر فهناك أمثلة ممتازة من ترجمة الشعر في القرون الأخرى حيث تبيّن استمرار تيّار الترجمة الشعرية في بلاد الفرس نكتفي بنماذج منها؛ فمثلا نرى في كتاب «آثار الوزراء» لـ«سيف الدين حاجي بن نظام العقيلي» في ترجمة:

جاءتْ سليمانَ يَومَ العَرْضِ قَبَّرَةٌ — تُهدي إليه جَراداً كانَ في فيها

تَزَيَّنَت بِلَطيفِ القَولِ وَاعْتَذَرَت — إنَّ الهدايا على مِقدارِ مُهديها

مور چون پای ملخ پیش سلیمان بنهاد — خورد تشویر و ز خجلت سرش افکند به

پس برآورد سر و گفت که از راه ادب — هر کس آن به که برد تحفه به اندازه خویش!

(عقيلي، ١٣٦٤ش: ٦)

أو ترجمة «قاضي نظام الدين الأصفهاني» (٦٣١-٦٧٨ق) البارعة لرباعيّة الخيّام النيسابوري التي تفطّن بها «سيدمحمدرضا ابن‌الرسول»:

دارنده چو ترکیب، چنین خوب آراست — باز از چه سبب فکنش اندر کم و کاست؟

گر خوب نیامد این بنا، عیب که راست؟ — ور خوب آمد، خرابی از بهر چراست؟[1]

١. لاتأمن هذه الرباعية من مشكلة كثرة الروايات وشأنها شأن سائر الرباعيات الخيامية؛ وارتأينا أن نذكر الضبط الذي ذكره ابن الرسول لأنه قريب جدّا من نص الترجمة.

والترجمة:

الصّـــانِعُ إذْ أَحْسَـــنَ في التَّركيـــبِ لَمْ يُخْـــرِجْ نَظمَـــهُ عَـــنِ التَّرتيـــبِ

إنْ ســـاءَ، فَمَـــن أَحَـــقُّ بالتَّثريـــبِ أو أحْسَـنَ، مـا الحِكمَـةُ في التَّخريـبِ

(نظام الدين الأصفهاني، نقلا عن ابن الرسول، ١٣٨٤: ١٥٦)

أو ترجمة فارسيّة لـ«عرفي الشيرازي» (٩٦٣-٩٩٩ق) لهذا البيت المشهور:

إذا رَأيـــتَ نُيـــوبَ اللَّيـــثِ بـــارِزَةً فلاتَظُـــنَّنَّ أنّ اللَّيْـــثَ يَبتَسِـــمُ

(المتنبي، ١٩٨٣م: ٣٣٢)

الترجمة:

چـــون شـــير ژيـــان بـــاز نمايـــد دنـــدان زنهار گمـان مبـر كـه هسـت او خنـدان!

(دامادي، ١٣٧٩: ٤٧)[1]

هذا هو الترجمة عند القدماء، فالمعلوم أنهم ركّزوا على ترجمة الشعر دون سائر أنواع الأدب فبما أعجبوا بالعربية وآدابها ـ وهي شعر في الأكثر ـ فجهدوا جهدهم وركزوا همّهم على ترجمتها بأفضل طريقة وأتمّها، وهو ترجمة منظومة حتى لايتبدّد من خلال الترجمة شيء من الجمال الفني والإيقاعي للشعر الأصلي ولم يتردّدوا لحظة في ترجمة شعر ممتاز بليغ لأنهم يتضلّعون على كلتا اللغتين العربية، والفارسية ويلمّون بظرائفهما، ولطائفهما.

يجدر بنا الإشارة إلى ملاحظة لطيفة للباحث «رحمان مشتاق مهر» في مقال له باسم «تلقي قدماء از ترجمه ادبي/ الترجمة الأدبية عند القدماء» حيث يتطرق إلى ما يعني به الكتاب القدماء من مصطلح الترجمة ويبيّن بعض مفاهيم للترجمة الأدبية:

□ إن الترجمة هي بسط الكلام وتطريزه وتحلّيه بحلى الصنائع اللفظية والمعنوية! (مشتاق مهر، ١٣٧٩: ١٠٥)، فيستشهد المؤلف بقول «نصر الله منشي» (المقتول٥٨٣ق) في مقدمة ترجمته لـ«كليلة و دمنة» بعد أن عاب الترجمات السابقة للكتاب بأنها ليست إلا رواية محضة أو سرد للقصص»: «أترجم [الكتاب] لبسط المعنى والكشف عن الإشارات والتأكيد على المعاني

١. قد ذكر «محمد دامادي» في كتابه «*مضامين مشترک در ادب فارسی و عربي*» أبيات مختلفة بعضها تندرج في في دائرة الترجمة المنظومة.

بالاستشهاد بالآيات والأخبار والأبيات والأمثال» فمهمة المترجم عنده «بسط المعنى» وهذا هو «نوع من إعادة الكتابة»! (نصرالله منشى، ١٣٨٠: المقدمة، ٢٥). وحقا ليس عمل منشي مجرد ترجمة ولا دليل أدلّ على هذا إلا ونحن نسمّيه من الماضي حتّى اليوم «كليله و دمنه نصر الله منشى»!. يستند مشتاق مهر إلى قول «ملطيوي» أيضا (المتواجد ٦٠٠ق) حيث يقول عن دافعه لترجمة «مرزبان نامه» ـ من الفارسي الطبري إلى الفارسي الدَري ـ بعد أن غير العنوان إلى «روضة العقول»: «وجد المترجم الكتاب يخلو من الحلى اللفظية والتعبيرية... وأخذ يرصّعُه بجواهر المجاز ولآلي الألفاظ والأمثال العربية وأملأه بالمواعظ والحكايات حتى يستمتع به من يحبذ العربية ويرغب فيه!» (ملطيوي، ١٣٨٣: المقدمة). والدافع هنا أيضا بسط المعاني وتحلي الكلام بجواهر الألفاظ!. والأمر ليس غريبا إذ كان القرنان السادس والسابع قرني التطريز، والنثر الفني، وكثرة الاهتمام بالسجع، والجناس، والصنائع اللفظية (صفا، ١٣٨٩: ٢٩).

□ الترجمة هي مجال لإبراز البراعات الأدبية واللغوية (مشتاق مهر، ١٣٧٩: ١٠٧)، ويقول شرحاً لهذا الغرض: «إن المترجمين القدماء لم يكونوا ليعتنوا بالنص الأصلي أبداً وكانوا يأخذوا منه المادة الأصلية يُعِدّ لهم سرحاً لإبراز مواهبهم الأدبية في التصنع، والتحلّي، والتفنن!» (*المصدر نفسه*)؛ يقول الوراويني مبيناً دافعه الترجمي: «كنتُ أودّ لو أصنع كتاباً أبرز فيه براعتي اللغوية والأدبية، وهكذا الحال حتى بحثت في عرائس كتب القدماء التي تخلو من الزخارف، والحلى عما يصلني إلى قصدي فوجدت «مرزبان نامه» ذلك الكنز المخفي!» (وراويني، ١٣٦٧: المقدمة).

ولا يثبت قول الوراويني شيئاً أكثر ممّا يُثبت ميلَ الكُتّاب القدماء إلى ترجمة الكتب السابقة وتحلّيها بأنواع الحلى اللفظية، والمعنوية و... ولو دَقَّقنا في هذا الدافع ورؤية القدماء في ترجمة الكتب السابقة وقارنّاه بعمل البلاغيين في درج ترجمة الشعر في قسم البديعِ لَأَلفَينا أَنّ هناك رؤية عامّة تجاه الترجمة نثراكان أو شعرا في أنها نوع ـ أو إمكان ـ من التطريز، والبديع، والتحلّي، وإبراز البراعات اللغوية، والأدبية، وغير ذلك من أنواع الترف الأدبي.

٣. الترجمة والبلاغة الفارسية

بناء على أهمية الترجمة عند الأدباء الفرس سعى البلاغيون إلى دَرجِها في كُتُب البَلاغة كصنعة بلاغية، فأصبحت الترجمة ولاتزال مصطلحاً بلاغياً عامة وبديعيّاً خاصة ولا يستوعب هذا المصطلح إلا قسماً خاصاً مما نُسمّيه اليومَ الترجمة الأدبية وهو ترجمة الشعر أو النثر شعرا.

١-٣. الترجمة نوع من البلاغة عامة

لعلّ الراديوياني هو أوّل من عبّر عن الترجمة كنوع من البلاغة دون تحديد لمكانتها فيما بين العلوم البلاغية هل هي من أنواع البديع أو البيان أو المعاني وشأنها شأن سائر الصنائع التي جاء بها الراديوياني مثل التشبيه والاستعارة و... . فهو يعتبرها نوعا من البلاغة بدون تحديد وتعيين؛ يقول عمر الراديوياني في كتابه «ترجمان البلاغة» ما ترجمته: «الترجمة من أنواع البلاغة وأفضلها أن يتمّ نقل المعاني بلفظ موجز وبليغ» (راديوياني، ١٢٨٠ق: ٢٠١).

مع أن التعريف الذي قدّمه الراديوياني تعريف عام جدّاً يشمل كلّ أنواع الترجمة فيما بين اللغات المختلفة والمنظومة منها والمنثورة ولكنّ منظوره يتبلور في ما ذكره من الأمثلة إذ يضرب أمثلة لترجمة الشعر العربيّ إلى الشعر الفارسي؛ أضف إلى هذا أنه لا يمكننا التغافل عن أن البلاغيين القدماء لا يعتنون فيما بين اللغات إلا بالعربية والفارسية ومع ذلك حظّ العربية أكثر بكثير من حظّ الفارسية! من الأمثلة التي ذكرها الراديوياني، قول البحتري:

لـــه خَـــدٌ صَمصـــامٍ ومِشـــيةُ حَـــيَّةٍ وقالَـــبُ عُشّـــاقٍ ولَـــونُ حَـــزين[1]

(*المصدر نفسه*)

الترجمة:

تيـــزى شمشـــير دارد و روش مـــار كالبـــد عاشـــقان و گونـــه بيمـــار

(*المصدر نفسه*)

وأيضا يقول البحتري (د.ت، ج١: ٧):

يَخَفَـــى الزُّجاجـــةَ لَونُهـــا فكأنّهـــا في الكَـــفِّ قائمـــةٌ بغـــيرِ إنـــاءِ

وترجمته:

انـــدر قـــدح بـــه كـــف بـــر پنـــدارى بـــر كـــفِ توســـت بـــى قـــدح اســـتاده

(راديوياني، ١٢٨٥ق:٢٠١)

أيضا للأعشى (١٩٥٠م: ٣٥):

فبانَـــتْ وفي الصَّـــدرِ صَـــدْعٌ لهـــا كصَـــدْعِ الزُّجاجـــةِ مـــا يَلتـــئِمْ

١. لم أعثر على هذا البيت في ديوان البحتري!.

الترجمة:

چُن آبگينه ريزان شد اين دل از غم ما *كه هر چگونه بسازم نگيرد او پيوند*

(راديوياني، ١٢٨٥ق: ٢٠٢)

يبدو أن المترجم هو الراديوياني نفسه لأنه لم يذكر القائل.

٢-٣. الترجمة صنعة بديعية مستقلة

لعلّه لا نجدُ صِلة بين الترجمة -فنّا نفترضها أو علما- وعلم البديع في النظرة الأولى إذ نعلَم أنّه «علمٌ يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعايةِ تطبيقِه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة» (الخطيب القزويني، ٢٠٠٣م: ٢٥٥)، أو «هو علمٌ يُعرفُ به وجوه تحسينِ الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة و هو ضربان معنويّ ولفظي» (التفتازاني، ١٤٢٨ق: ٤٠٧). يسعى البحث هنا لو يسلِّطُ الضوء على مناحٍ خفية مظلمة لهذا المصطلح الأدبي مستكشفاً الأسباب التي جعلت البلاغيين يذهبون إلى أنّ بعض أنواع الترجمة يمكن اعتبارها نوعاً من البديع.

يبدو أنّ رشيد الدين الوطواط (؟؟-٥٧٣/٥٧٨ق)؛ هو أول من جعل الترجمة في علم البديع؛ يقول هو في كتابه «حدائق السِّحر في دقائق الشِّعر» ما ترجمتُه: «هذه الصنعة هي أن يترجم شاعر بيتا عربيا إلى بيت فارسي أو على العكس» (وطواط، ١٣٦٢ش: ٦٩) ويأتي بترجمته العربية عن أبيات «ناصر خسرو القبادياني»[١] (توفي ٤٨١ق) التالية:

كردم بسى ملامت مر دهر خويش را *بر فعل بد ولى ملامت نداشت سود*

دارد زمانه تنگ دل من ز دانشش *خرم دلى كى دانشش اندر ميان نبود*

(المصدر نفسه)

الترجمة:

عَذلتُ زَماني مُدَّةً في فِعالِه *ولكن زماني ليس يردَعُه العَذلُ*

يُضيّقُ صدري الدَّهرُ بُغضاً لفضله *فطوبى لِصدرٍ ليس في ضِمنه فَضلُ*

(المصدر نفسه)

١ ما وجدت البيت في ديوان الشاعر.

كما يأتي بترجمته الفارسية عن أبيات لـ«القاضي يحيى بن الصّاعد» (المتوفّى ٤٦٧ق):

أقـــولُ كمـــا يقـــولُ حمـــائرُ ســـوءٍ وقـــد ســـاموه حَمـــلاً لايُطيقُـــه

سَأصـــبرُ والأمـــورُ لهـــا اتّســـاعٌ كَمـــا أنّ الأمـــورَ لهـــا مَضـــيقُ

فإمّـــا أن أمـــوتَ أو المـــُكاري وإمّـــا يَنتَهـــي هـــذي الطريـــقُ!

(المصدر نفسه)

الترجمة:

مـــن همـــان گـــويم كـــان لاشـــه خـــرک گفـــت و مـــی‌كَنـــد بـــه ســـختی جـــانی

چـــه كـــنم بـــار كشـــم راه بـــرم كـــی مـــرا نيســـت جـــزين درمـــانی

يـــا بميـــرم مـــن يـــا خـــر بنـــده يـــا بـــود راه مـــرا پايـــانی

(المصدر نفسه)

ينصع من قول الوطواط أن الترجمة من الصنائع البديعية إذا كانت من نوع ترجمة الشعر شعراً سواء من العربية إلى الفارسية أو العكس.

يذهبُ العالم البلاغي كمالُ الدين حسين واعظ كاشفي السبزواري (المتوفى ٩١٠ق)؛ في كتابه «بدائع الأفكار في صنايع الأشعار» مذهب الوطواط ويقول: «الترجمة هي أن ينظم شاعرٌ معنى بيتٍ عربيٍ إلى الفارسية أو التركية أو أيّة لغة أخرى، والعكس أيضا صحيح»، (واعظ كاشفي سبزواري، د.ت:١٤١) أما المثال الذي يأتي به كاشفي ومن العربية إلى الفارسية فقط:

إنّ الَّـــذي هـــو كالقِرطـــاسِ والقَلَـــمِ أخـــو لســـانين ذو وجهـــين في الكَلَـــمِ

سَـــوِّد مُحيـــاه كالقِرطـــاسِ مُنتقمـــاً واضـــرب مُقَلَّـــدَه بالسَّـــيفِ والقَلَـــمِ

(المصدر نفسه)

□ الترجمة للشاعر الفارسي الكبير «سنائي»:

هـــر كـــه چـــون كاغـــذ و قلـــم باشـــد دو زبـــان و دو روی گـــاه ســـخن

همچـــو كاغـــذ ســـياه كـــن رويـــش چـــون قلـــم گـــردنش بـــه تيـــغ بـــزن

(المصدر نفسه)

فقد ذهب السبزواري إلى أن الترجمة فيما بين اللغات المختلفة صنعة من صنائع البديع. فالحق أنّ

السبزواري ذكر اللغة التركية بسبب انتشارها في عصر السلطة التركية على البلاد الإسلامية خاصة في زمن حياته. بناء على هذا التعريف لا يجانبنا الحقُ لو نعتبر ترجمة «عنصر المعالي كيكاووس بن إسكندر» (القرن الخامس) الفارسية لدوبيته الذي قاله باللغة الطبرية، ترجمة بديعية:

مـی دشـمن شـیر تـو داری دمونـه نهراسـمی وری منـو کهـون ور درونـه
چنـین گتـه دونـا کـه پـیش هرّدونـه به گور خته این کس نخسبی بـه خونـه[1]

(عنصر المعالی، نقلا عن شمیسا، ١٣٨٧ش: ٢٨٢)

والترجمة:

گو شیر شود عدو چـه پیـدا چـه نهفـت با شیر به شمشیر سـخن خـواهم گفـت
کان را که به گور خفت بایـد بـی‌جفـت با جفت با خان خـویش نتوانـد خفـت!

(عنصر المعالي، ١٣٣٥ش: ٨٤)

ترجمة البيتين: «لا شک أنّ العدوّ شجاع كالأسد ولابد للأسد من السيف، فالذي يموت ويبيت في قبره وحيدا فلا ينام في بيته مع قرين بل وحيدا!». والجدير بالذكر أنّ هذا المصطلح فرض وجوده في بعض كتب المعاصرين وبما أن هذه الكتب مع كونها معاصرة ليست إلا تقليدا لكتب القدماء أو تجديدا لما قالته، ارتأينا أنه من الأفضل أن نذكرها في مضمار الكتب التراثية:

فلنبدأ برضا قلي خان هدايت (١٢١٥-١٢٨٨ق)؛ يقول هدايت في كتابه «مدارج البلاغة» ما ترجمته: «هذه الصنعة هي أن ينقل الشاعر الشعرَ العربي إلى الشعر الفارسي أو العكس» ويأتي بما أتاه الوطواطُ من الأمثلة التي أسلفنا ذكرها (هدايت، ٢٥٣٥: ٨٩). كما يعتقد محمد حسين شمس العلماء الگركاني (١٢٥٩-١٣٤٤ق)؛ في كتابه الموسوم بـ«أبدع البدائع» أنّ «الترجمة هي أن تُنقَل معاني العبارات من لغة إلى أخرى فإذا تمَّت عملية النقل بشكل منظوم . سواء كانت العبارات في اللغة الأصلية منظومة أو منثورة . فتُعتبر هذه الترجمة من أنواع الصنائع البديعية» (گرکاني، ١٣٧٧ش: ١١٩) ويذكر أمثلة منوعة منها ترجمة «الحافظ الشيرازي» لبيت شعر لـ«أبي العلاء المعرّي»:

أَرَى العَنقـــاءَ تَكبُـــرُ أن تُصـــادا فعانِـــد مَـــن تُطيـــقُ لَـــه عِنـــادا
بـــرو ایـــن دام بـــر مـــرغ دگـــر نـــه کـــه عنقـــا را بلنـــد اســـت آشـــیانه!

(أبوالعلاء المعري، ٢٠٠٨م:١٩٧)

١. لم يشكّل الأستاذ شميسا ألفاظَ هذا البيت وطريقة قراءتها.

وأيضا قول منصور الحلاج (الحلاج: ٢٠٠٢م: ٣٣٠):

أنا مَن أهْوى ومَن أهوى أنا نَحنُ روحان حَلَلْنا بَدَنا[1]

وترجمته المنسوبة إلى المولوي:

من كيم ليلى و ليلى كيست من ما دوتا روحيم اندر يک بدن[2]

استمرارا للآراء المسبقة يقول «محمود نشاط»، وهو صاحب كتاب «زيب سخن» (زخرفة الكلام) بأنّ الترجمة هي أن تُنقل المعاني والمضامين من لغة إلى أخرى ولكنها لا تعتبر صنعة بديعية إلا إذا كانت اللغة الهدف هي اللغة الفارسية مهما كانت اللغة المبدأ! ومهما كانت نوعيّة النص –نثرا كان أو نظما– (نشاط، ١٣٤٢ش: ج٢، ١٨٤). والمعلوم أن «نشاط» ضيّق دائرة صنعة الترجمة من جانب ووسّعها من جانب آخر، وهو اعتبر الترجمة من أيّة لغة إلى الفارسية صنعة بديعية.

وأخيرا يذهب مير جلال الدين كزازي؛ في كتابه «بديع» إلى أن الترجمة نوع من البديع جامعاً بين ترجمة الشعر والنثر: «الترجمة هي فنّ ينقل الشاعر فيه شعرا من الفارسية إلى شعرٍ في سائر اللغات أو العكس، وهكذا الحال في ترجمة نثر أدبي إلى النظم» (كزازي، ١٣٧٣ش: ١١٧)؛ فالأمثلة التي جاء بها «كزازي» فمن كلا الضربين، النظم إلى النظم، والنثر إلى النظم، ومن الأول هو البيتان التاليان المذكوران في كتاب كاشفي السبزواري الذي ترجمهما السنائي:

إنّ الذي هو كالقِرطاس والقلم أخو لسانين ذو وجهين في الكلم
سوّدْ محياه كالقِرطاس منتقما واضرب مقلّدَه بالسّيف والقلم

(المصدر نفسه)

والنثر إلى النظم كترجمة «مسعود سعد سلمان» (٤٣٨-٥١٨ق) لقول الرسول الأعظم (ص): «نعمتان مجهولتان الصحة والأمان»

ايمنى را و تندرستى را آدمى را شكر كرد نتواند
در جهان، اين دو نعمتى است بزرگ داند آن كس كه نيک و بد داند

(المصدر نفسه)

١. انتسب الگركاني والآخرون هذا البيت الى مجنون ليلى ولكنه مطلع قصيدة مشهورة للحلاج يقول فيها:
نحن مذ كنّا على عهد الهوى تُضرب الأمثالُ للناس بنا
فإذا أبصرتني أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

٢. لم أجد هذا البيت في ديوان القيس بن الملوّح (مجنون ليلى).

٣. لم يوجد هذا البيت فيما بين أشعار المولوي.

إضافةً إلى ذلك ما قالَه أصحاب الموسوعات والمعاجم في صنعة الترجمة، فلنبدأ بـ«دهخدا حيث يقول في مدخل الترجمة: «هو في اصطلاح البلغاء أن ينقُلَ شاعر معنى بيت عربي إلى بيت فارسي أو العكس» ويأتي دهخدا بأبيات «ناصر خسرو القبادياني» وترجمتها التي سبق ذكره. (دهخدا، ١٣٣٥ش: ج١٣، ٥٥٩ ـ ٥٦٠).

ويقول محمد علي التهانوي في «كشّاف اصطلاحات الفنون»: «[الترجمة] في الفارسية وفي اصطلاح البلغاء هو عبارة عن نظم بيت عربي باللسان الفارسي أو بالعكس أي ترجمة بيت شعر من الفارسية إلى العربية»؛ ويضرب أمثلة منها:

قال لي كيف أنت؟ قلت عليلُ سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويل

گفت: چونی؟ گفتمش بیمار و زار نه شبم خواب است نه روزم قرار

(التهانوي، ١٩٩٦م: ج١، ٤١٤)

يبدو أنّ التعريف الذي قدّمه المؤلف ضعيف في تأدية المعنى لأنه يوحي أن الترجمة فن بلاغي إذا ترجم بيت شعر من العربي إلي الفارسي (أو العكس) ولايتضح هل البيت مازال بيتا في اللغة المترجمة أو عاد يصبح جملة منثورة؟ ولكنّ مراده يتجلّى في أمثلته.

أما الموسوعات فيقول «عبد الحسين سعيديان» في «دايرة المعارف بزرگ نو» «الترجمة في البديع هي أن يترجم شاعرٌ بيتَ شعر أو كلاما منثورا من لغة إلى لغة أخرى منظوما، وفي الأدب القديم كانت رائجة بين الفارسية والعربية وأحيانا قليلة بين الفارسية والتركية» (سعيديان، ١٣٨٦ش: ج٢،١٧٥١). ويقول «جعفر سجادي» في «فرهنگ معارف اسلامي»: «هي [الترجمة] عند البلغاء عن يُنظم معنى بيت عربي بالفارسية أو العكس» (سجادي، ١٣٦٢ش: ج٢، ٤٩).

و في النهاية يمكن تلخيص آراء البلاغيين في: ١) أنّ البلاغيين الفرس يعتبرون الترجمة نوعاً من البديع شريطة أن يكون النص الهدف شعرا أو نظما ولا يهمُّ أكثرهم (إلا الوطواط وهدايت) كون النص المبدأ نثرا أو نظما!، فطبيعي أن يشمل هذا التعريف ترجمة النثر إلى النظم أو النظم إلى النظم؛ ٢) أنّ هذا الضرب من الترجمة لا يتجاوز ـ عند القدماء ـ اللغتين الفارسية والعربية، والتركية التي ذكرها «كاشفي السبزواري» ويكاد لا يوجد مثال فيها كما أن المؤلف نفسه لم يذكر مثالا لها. ولكنّ اعتباره الترجمة من التركية أو إليها (أو أيّة لغة أخرى) من أنواع البديع يمكّن هذا المصطلح البديعي من أن يشتمل على الترجمة فيما بين سائر اللغات والفارسية.

يبدو أن البلاغيين الفرس اعتبروا الترجمة المنظومة فناً بديعياً لأنه لم يكن عندهم بدّ إذ رأوا أمامهم علم البلاغة بأنواعه الثلاث، المعاني، والبيان، والبديع فأيّ القسم أجدر لهذا الفن الحديث (أعني الترجمة)؟ فطبيعيٌّ أن المعاني والبيان لايتحمّلان ما فوق ما ورد فيهما من المباحث، والبديع هو الذي فتح بابه على مصراعيه أمام كلّ هذه الفنون التي لا تجد مكاناً لها ولا مقاماً!

٣-٣. الترجمة قسم من أقسام المُلَمّع

ذهب «علي بن محمد المشهور بتاجِ الحِلاوي» العالم البلاغي (القرن الثامن) إلى أنّ الترجمةَ نوع من الملمّع وهذا في كتابه «دقايق الشعر». يعرّف الحلاوي الملمّع بـ«أن ينشد شاعر شطراً فارسياً وشطراً عربياً أو ينشد بيتاً فارسياً وبيتاً عربياً أو يترجم بيتاً عربياً إلى بيت فارسي مثل:

لــولا الــدُّموعُ وفيضُــهنّ لَأَحْرَقَــت أَرْضُ الــوِداعِ حَــرارَةُ الأكبــادِ!

اگر نـه اشـک گهـر بـار عاشـقان بـودی بسـوختی ز تَـفِ سـینه‌هـا زمـین وداع

(الحلاوي، د.ت: ٨٩-٩٠)

يبدو أنّ الحلاوي قد نظر إلى عدد الأبيات وترتيبها في تعريفه للمُلمّع الترجمي: «أن يُترجمَ شاعر بيتا عربيا إلى بيت فارسي»؛ ومع أنه ذكر بيتا عربيا و ترجمته فيبدو أن مراده من الملمع الترجمي هو ترجمة بيت واحد من العربية إلى الفارسية ولا على العكس!

ولكن شارح كتابه «محمد كاظم إمام» يعرّف الملمّع بشكل آخر إذ يقول: «إنّ الملمّع من أروع فصول الأدب الفارسي وهو شعرٌ ترجمه الشعراء ذو اللسانين من العربية إلى الفارسية أو العكس أو ينشدونه في اللغتين» (*المصدر نفسه*: ٢١٦). لاشك في أنّ هذا التعريف يُخفي المعنى أكثر ممّا يوضّح. مهما يكن من أمر ففي رأيه كلّ شعر مترجَم من العربية إلى الفارسية أو العكس ملمعٌ! ومع أنه لايشترط وجوب ذكر النصين الأصلي، والهدف، ولكن الأمر لايتجاوز عن هذا الأمر أبداً. الأمر واضح أيضا من أمثلته:

أَشْــفَقْتُ لَــمَّا حَــلَّ أصــداغَه ســاحَةُ خَــدٍّ جَمْرُهــا مُحــرِقُ

فانقلبَــتْ أصــداغُه كُلُّهــا ســالمَةً واحــترقَ الــمُشفِقُ

ســخت بترســیدم زلــف تــو را ز آتش رخسار تـو چـون بـر فروخـت

زلــف تــو برگشــت بــی‌آزار ازو وآنکـه همـی ترسـید از وی بسـوخت

(*المصدر نفسه*: ٢٢٢)

إذا تأمّلنا الأبيات والآراء المذكورة وقارنّا بينها بين التعريف الأشهر للملمّع[1] «هو أن يمزج شاعرٌ الشعر العربي بالشعر الفارسي شطرا بعد شطر أو بيتا بعد بيت أو بيتين بعد بيتين أو ثلاثة بعد ثلاثة و...» (همائي، ١٣٨٩: ١٤٦) ندرك إدركا أنّ في رأي الحلاوي وكاظم إمام نظرا:

الأول أنّهما يعتبران الترجمة نوعاً من الملمّع نظراً إلى ذكرِ أبيات عربية إلى جانب أبيات فارسية، بعبارة أخرى أنّ القصيدة لمعة لمعة إذا كانت العربية إلى جانب الفارسية. ولكن ماذا لو لم تذكر الأبيات الأصلية؟ الجواب معلوم أن النص المترجَم ليس بنفسه ملمّعا قطعا.

الثاني أن الملمّع قصيدة والقصيدة -بمعناها الفارسية كانت أو العربية- أبياتها موحّدة الوزن والقافية وموحّدة الرويّ فكيف يمكن لمجموعة متجزّأة من الأبيات كلّ واحد منها على وزن متفاوت ورويّ خاصّ أن تحتسب قصيدة ملمّعة؟

والخلاصة أنّه لا يمكن اعتبار الترجمة من أنواع الملمّع إلّا بعد أن يذكر النص الأصلي إلى جانب النص المترجم بشكل مرتّب مثلا بيتاً بعد بيت أو بيتين بعد بيتين كما لابدّ أن يكون النصين المصدر، والهدف موحّدي الوزن، والقافية، والرّوي. وإذا افتقد شرط من هذه الشروط فانتفت القضية جذراً.

٤-٣. الترجمة كملحق من ملحقات البلاغة

إلى جانب هؤلاء البلاغيين الفرس الذين جعلوا الترجمة كفنّ بديعيّ أبدعها الفرس فنرى البعض يخرجونها من البديع ويدرجونها في قسم «ملحقات البلاغة» كنوع من توابعِ السرقات الأدبية!

□ **جلال‌الدين همائي**؛ يعتقد جلال الدين همائي بأنّ هناك ١١ نوعاً من أنواع السرقات الأدبية وتوابعها هي النسخ والانتحال، والإغارة، والنقل، والمكر، والسلخ، والحلّ، والعقد، **والترجمة**، والاقتباس، والتوارد، والتتبع والتقليد، ثم يعرّف الترجمة قائلا: «هي أن يُنقل معنى من لغة إلى أخرى وهي من الفنون القيمة التي لها فضلها في النظم والنثر»، فينتزع من الترجمة «صنعة الترجمة» ويعرّفها بقوله «هي صنعة كانت شائعة بين الأدباء وهي أن يُنقل الشعر العربي إلى الشعر الفارسي أو الفارسي إلى العربي... وليست من باب السرقة الشعرية إذا راعى الشاعر المترجم فكرة النص الأصلي وبلاغته» (همائي، ١٣٨٩ش: ٣٧٤).

١. ليس هنا مجال لمعاجلة مبحث الملمّع وفيه الكثير من التشابكات والتداخلات التعريفية والمصداقية وشأنه شأن أكثر مصطلحات أدبية قديمة.

فضلاً عن المشابهة بين الترجمة والسرقة الأدبية هناك واقعية تاريخية في الأدب الفارسي (نرى هذا الأمر في الأدب العربي أيضا ولكن البحث هنا عن الفارسي) وهي أنَّ الشعراء الفرس القدماء كانوا يترجمون بعض الأبيات العربية ولم يذكروا اسم صاحبها وكأنّ المعنى لهم (لم يكن هذا العمل عن سوء النية في الأغلب بل كان عن ظنّهم أنّ الشعر المترجَم مشهور ولا يحتاج إلى ذكر اسم شاعره، وهكذا عن تعوّدهم على عدم ذكر اسم الشعراء، ممّا نراه اليوم في الكتب القديمة بشكل واضح) ولوجود هذه الظاهرة اعتبر همائي الترجمةَ من زمرة السرقات. «ظلّ الأمر هكذا حتى عصر النهضة الدستورية إذ قام شعراء هذا العصر بذكر أسماء الشعراء الذين يُنقل الشعر منهم» (شميسا، د.ت: ١٥٨).

وهكذا الأمر عندَ محمد رضا حكيمي؛ يعتقد «حكيمي» بأنّ الترجمة من «ملحقات البلاغة» ويقول: «تعتبر الترجمةُ من ملحقات البلاغة وهذا يعني أنه على المترجم أن يتعلّم علوم البلاغة ومن ثمّ يهتمُّ بالترجمة!» (حكيمي، ١٣٧٣ش: ٦٠). ويجدر بالذكر أنه لا يهتمّ سائر البلاغيين الفرس –القدماء منهم والمتأخرون– بالترجمة في كتبهم ومن أهمّ القدماء «شمس قيس الرازي» (القرن السابع للهجرة) في كتابه «المعجم في معايير أشعار العجم»، و«شمس الدين محمد فخري الأصفهاني» (القرن الثامن) في «حدائق الحقيقة» و «شرف الدين حسن بن محمد الرامي» (القرن الثامن) في كتابه «معيار جمالي ومفتاح ابواسحاقي» و«امير برهان الدين عطاء الله محمود حسيني» (القرن التاسع) في «بدايع الصنايع» ومن أهمّ المتأخرين «سيروس شميسا» في «نگاهي تازه به بديع» و«حسام العلماء آق اولى» في «دُرر الأدب» و «محمد علي رجائي» في «معالم البلاغة».

النتيجة

وأخيرا تتخلّص الآراء والنظريات المذكورة أعلاه في ما يلي:

□ لم يكن الأدباء القدماء مردّدين في ترجمة الأدب العربي عامة والشعر على وجه الخصوص، وما إن رأوا ما يجدر بالترجمة حتى ترجموه وأحسنوا ترجمته بحيث هناك أمثلة كثيرة للترجمة الأدبية في كتب التراجم وكتب الأدب القديمة.

□ كانت الترجمة عند القدماء المترجمين والأدباء كتقنية لإظهار براعات لغوية وأدبية وتطريز الكلام بأنواع البديع والزخرفة ومثلا ترجم نصرُالله منشي «كليلة ودمنة» ليبيّن مقدرته في الكتابة والبلاغة والبديع.

□ كان القدماء يحبّذون الترجمة اللفظية في الشعر، ويشيدون بمن كان عنده مقدرة على ذلك.

□ كانت الترجمة ـ مجردة عن أي صفة أدبية أو غير أدبية– باديء الأمر، مصطلحاً بلاغياً بدون

تحديد لمكانتها، هل هي من نوع البديع أو البيان أو...؟ و هذا على يدي عمر الراديوياني.

□ أدرجَ رشيد الدّين وطواط مصطلح الترجمة في قسم البديع كمحسنة مستقلة بعد أن انقسمت علوم البلاغة بأجزائها الثلاثة.

□ بقيت الترجمة في قسم البديع حتى زماننا الحاضر مع أن البلاغيين لم يتّفقوا على تعريف واحد لها، والبعض يذهب مذهب الوطواط في أن الترجمة صنعة بديعية إذا تمّت عملية النقل شعرا بين العربية والفارسية فقط مؤكدا على لزوم كون النص الأصلي شعرا، والبعض الآخر يذهب مذهب الراديوياني إلى أن لا يشتَرط وجوب شعرية النصّ الأصلي كما لايحصرها فيما بين اللغتين العربية والفارسية.

□ احتسب بعض البلاغيين الترجمة المنظومة نوعا من الملمّع وهذا بواسطة ذكر أبيات عربية إلى جانب أبيات فارسية.

□ فطِنَ بعضُ الأدباء والدارسين المعاصرين إلى أن الترجمة تندرج في قسم توابع البلاغة حيث تتواجد السرقات!

المصادر

الكتب

القرآن الكريم

الأعشى، قيس بن ميمون، (١٩٥٠م)، **ديوان الأعشى**، شرح وتعليق: محمد حسين، الإسكندرية.

الباخرزي، أبوالحسن علي بن الحسن بن علي، (١٤١٤ق)، **دمية القصر وعصرة أهل العصر**، ج٢، ط١، بيروت: دار الجيل.

البحتري، (د.ت)، **ديوانُ البحتري**، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، ج١، ط٣، القاهرة: دار المعارف.

تاج الحلاوي، علي بن محمد (١٣٨٣ش)، **دقايق الشعر**، تصحيح: محمد كاظم امام، تهران: دانشگاه تهران.

التفتازاني، سعد الدين، (١٤٢٨ق)، **شرح المختصر على المفتاح**، قم: منشورات إسماعيليان.

التهانوي، محمد علي، (١٩٩٦م)، **كشّافُ اصطلاحات الفنون**، ج١، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

الثعالبي النيشابوري، أبو منصور عبدالملك، (١٩٨٣م)، **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق: مفيد محمد قميحة، ج١و٥، بيروت: دارالكتب العلمية.

حكيمي، محمد رضا، (١٣٧٣ش)، **ادبيات و تعهد در اسلام**، چ٨، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.

الحلاج، منصور، (٢٠٠٢م)، **الأعمال الكاملة**، تحقيق: قاسم محمد عباس، ط١، الإسكندرية: دون مكان الطبع.

الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، (٢٠٠٣م)، **الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني والبيان والبديع**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

دهخدا، علي اكبر، (١٣٣٥ش)، **لغت نامه دهخدا**، زير نظر دكتر معين، ج١٣، تهران: سيروس.

رادوياني، محمد بن عمر، (١٣٨٠ش)، **ترجمان البلاغة**، به اهتمام و تصحيح: پروفسور أحمد آتش، تهران: انجمن آثار و مفاخر ملي.

الرازي، حسين بن علي ابو الفتوح، (د.ت)، **روض الجنان وروح الجنان في تفسير القرآن**، مصحح: محمد جعفر ياحقي، محمد مهدي ناصح، مشهد: بنياد پژوهش‌هاى اسلامى آستان قدس رضوي.

سجادى، جعفر، (١٣٦٢ش)، **فرهنگ معارف اسلامى**، ج٢، تهران: شركت مؤلفان و مترجمان ايرانى.

سعيديان، عبدالحسين، (١٣٨٦ش)، **دايرة المعارف بزرگ نو**، ج٢، چ٢، تهران: نشر علم و زندگى ونشر آرام.

شميسا، سيروس، (١٣٧٦ش)، **نگاهي تازه به بديع**، تهران: نشر فردوسي.

عوفي، محمد، (١٣٨٩ش)، **لباب الألباب**، به تصحيح ادوارد جي براون، با مقدمه محمد قزويني، تصحيحات جديد و حواشى از سعيد نفيسى، ج٢، تهران: هرمس.

العيسى، سالم، (١٩٩٩م)، **الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية: تاريخها وتطورها**، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

كاشفي سبزوراي، كمال الدين حسين واعظ، (د.ت)، **بدايع الأفكار في صنايع الأشعار**، ويراسته وگزارده: مير جلال الدين كزازي، تهران: نشر مركز.

كزازي، مير جلال الدين، (١٣٧٣ش)، **زيبايى شناسى سخن پارسى** (بديع)، چ١، تهران: مركز.

گركانى، محمد حسين شمس العلماء، (١٣٧٧ش)، **أبدع البدائع**، به اهتمام حسين جعفرى، چ١، تبريز: نشر احرار.

فرخي سيستاني، (١٣٨٠ش)، **ديوان حكيم فرخي سيستاني**، با مقدمه وحواشى وتعليقات: محمد دبير سياقي، چ٦، تهران: نشر زوار.

المعرّي، أبوالعلاء، (٢٠٠٨م)، **سقط الزند**، بيروت: دار صادر ودار بيروت.

منشي، أبو المعالى، نصرالله، (١٣٨٠ش)، **ترجمه كليله و دمنه**، تصحيح و توضيح: مجتبى مينوي، تهران: أمير كبير.

نشاط، محمود، (١٣٤٢ش)، **زيب سخن**، ج٢، تهران: چاپخانه رنگين.

همايى، جلال الدين، (١٣٨٩ش)، **فنون بلاغت وصناعات ادبى**، چ٣٠، تهران: نيما.

الوطواط، رشيد الدين، (١٣٦٢ش)، **حدائق السحر في دقائق الشعر**، تصحيح: عباس اقبال آشتيانى، تهران: كتابنامه كاوه.

وراويني، سعد الدين، (١٣٦٧ش)، **مرزبان نامه**، تصحيح: محمد روشن، تهران: نشر نو.

المقالات

ابن الرسول، محمد رضا، (١٣٨٤ش)، پيشينه ترجمه رباعيات خيام، **مجله فرهنگ**، بهار وتابستان، صص ١٥٣-١٧٥.

حبيب اللهي، أبو القاسم، (١٣٤٦ش)، «نمونه‌هايى از ترجمه شعر به شعر در قرن چهارم و پنجم»، **مجله دانشكده ادبيات**، العدد ٢و٣، صص ١٤٠-١٤٧.

شميسا، سيروس، (د.ت)، «ملك الشعراء بهار وترجمه»، ***مجله جمعه***، السنة ١، العدد٢، صص ١٥٨و١٥٩.

مشتاق مهر، رحمان، (١٣٧٩ش)، «تلقى قدما از ترجمه ادبى»، **مجله زبان و ادب**، ش ١١، صص ١٠٣-١١٢.

ترجمه نزد ادیبان و بلاغت‌پژوهان گذشتهٔ فارسی

محمد رحیمی خویگانی [1*]، سیدمحمدرضا ابن‌الرسول [2]، نرگس گنجی [3]

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۲. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

۳. دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه اصفهان

چکیده

موضوع اصلی این پژوهش، تبیین جایگاه ترجمه در نزد ادیبان و بلاغت‌پژوهان گذشته زبان پارسی است، گذشتگانی که برای ترجمه و نظریاتش اهمیت فراوانی قائل بوده‌اند ولی نظرات آن‌ها تاکنون نتوانسته است نظر پژوهشگران را به خود جلب کند.

مهم‌ترین یافته‌های این پژوهش که با روشی تحلیلی ـ تاریخی نگاشته شده، بیان‌گر آن است که ترجمه در نزد قدما، نوعی ابزار برای اظهار براعت و قدرت ادبی و بدیع پردازی به شمار می‌رفته است و از همین روی بلاغت پژوهان گذشته آن را در ابتدا به عنوان یک صنعت بلاغی و سپس به عنوان یک صنعت بدیعی به شمار آورده اند؛ البته این اصطلاح توسط بعضی ملمع دانسته شد و بعضی دیگر نیز آن را به قسمتِ توابع بلاغت انتقال دادند.

کلیدواژه‌ها: زبان پارسی؛ زبان عربی؛ ترجمه؛ ادیبان گذشته؛ بلاغت فارسی.

*نویسندهٔ مسئول: Rahimim65@gmail.com